الفكر السياسي والاجتماعي للدكتور علي الوردي بين الحقيقة والخيال- رؤية نقدية في علم الاجتماع السياسي.

The Political And Social Thought Of Dr. Ali Al-Wardi : Between Truth And Imagination – A Critical Perspective In Political Sociology.

م. د. سعد طلب عبدالحماد الجنابي*

Dr. Saad Talab Abdul Hammad

saadtalab@uomosul.edu.iq

https://orcid.org/٠٠٠٩-٠٠٠١-٣٨٦٠-٢٦٤٣

مستخلص:

البحث يسليط الضوء على الفكر السياسي والاجتماعي للدكتور علي الوردي وبيان إلى أي مدى استطاع أن يوازن بين المنهج العلمي والخيال أو الرأي الشخصي, من جهة وتأكيده على وعاظ السلاطين من دون أبرز الشخصيات الإسلامية الاخرى, التي تعرّضت للأذى أو التنكيل على أيدي اصحاب السلطة وتحليلها في ظل السياقات السياسية والدينية والاجتماعية, إذ سعى البحث إلى تقديم قراءة نقدية متوازنة في فكر الدكتورالوردي سياسياً واجتماعياً من وجهة نظر سوسيولوجية، من خلال مقارنة أطروحته مع الوقائع والاحداث التاريخية المثبتة في الوثائق والسجلات التاريخية, للكشف عن ابرز وعاظ السلاطين عن طريق قراءة في كتاب "وعاظ السلاطين" وأهم الأطروحات التي قدمها الوردي: في ظل ظروف تأليف الكتاب والسياق السياسي والتاريخي والاجتماعي العراقي,ومن ثم بيان الى أي مدى يسهم هذا البحث في دحض الفكرة المركزية لكتاب "وعّاظ السلاطين", فضلاً عن توثيق أبرز الشخصيات التي تعرّضت للأذى عبر العصور الأولى,وأثرها في تشكيل التاريخ السياسي والاجتماعي للمجتمع العراقي المعاصر,استند البحث على منهج التحليل النقدي لمضمون الكتاب بوصفه مرآة لفكر الوردي السياسي والاجتماعي وجدلية الحقيقة والخيال فيه, توصل البحث إلى دحض الفكرة المركزية لكتاب وعّاظ السلاطين، نوعاً ما لكن ليس بشكلٍ كامل,لأن البحث الذي قدمته يتقاطع مع أطروحة الدكتورالوردي كونه يقدّم قائمة طويلة من الشخصيات التي تعرّضت للأذى بسبب: مواقف سياسية أو فقهية أو عقدية أو فكرية مثل:الإمام الحسين, أحمد, مالك, أبو حنيفة وغيرهم..وهؤلاء جميعًا كانوا رافضين للخضوع للسلطة,

* العراق- جامعة الموصل./كلية العلوم الاسلامية/ قسم الحديث وعلومه/الاختصاص العام/ علم الاجتماع/الاختصاص الدقيق/ علم الاجتماع السياسي
University of Mosul / College of Islamic Sciences /Department of Hadith and its Sciences.

وهذا يعني: وجود مقاومة دينية وفكرية قوية ضد السلطة وليس كما يلمّح الوردي أحيانًا بأن عامة العلماء كانوا خاضعين, مما جعلهم يدفعوا حياتهم أو سلامتهم ثمنًا لموقفهم السياسية والاجتماعية مما يؤكد بأنهم ليسوا وعاظ سلاطين.

الكلمات المفتاحية: الفكر , السياسي , الاجتماعي , الوردي , وعاظ السلاطين.

Abstract:

The research sheds light on the political and social thought of Dr. Al-Wardi and demonstrates the extent to which he was able to balance the scientific method with imagination or personal opinion, on the one hand, and his emphasis on the preachers of the sultans without other prominent Islamic figures. Those who were harmed or abused by those in power, and their analysis within the political, religious, and social contexts, as the research sought to provide a balanced critical reading of Dr. Al-Wardi's political and social thought from a sociological point of view. By comparing his thesis with the historical facts and events proven in historical documents and records, to reveal the most prominent preachers of the sultans through a reading of the book "Preachers of the Sultans" and the most important theses presented by Al-Wardi: in light of the circumstances of the writing of the book and the Iraqi political, historical and social context, And then, a statement of the extent to which this research contributes to refuting the central idea of the book "The Preachers of the Sultans," as well as documenting the most prominent figures who were harmed throughout the early ages, and their impact on shaping the political and social history of contemporary Iraqi society. The research was based on the critical analysis of the book's content as a mirror of Al-Wardi's political and social thought and the dialectic of truth and imagination within it. The research succeeded in refuting the central idea of the book "The Preachers of the Sultans," to some extent, but not completely. Because the research I presented intersects with Dr. Al-Wardi's thesis, as it presents a long list of figures who were harmed because of: political, jurisprudential, doctrinal, or intellectual positions such as: Imam Hussein, Ahmed, Malik, Abu Hanifa, and others…and all of these were opposed to submitting to authority. This means: the existence of strong religious and intellectual resistance against the authority, and not, as Al-Wardi sometimes suggests, that the general body of scholars were submissive.This led them to pay with their lives or safety for their political and social stances, confirming that they were not mere court preachers.

Keywords: Thought, Political, Social, Pink, Court Preachers.

❖ **مقدمة.**

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: " الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا "، قيل: يا رسول الله، وما دخولهم في الدنيا؟ قال:" إتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم "[١], وممّا لا شكّ فيه أنّ أصل هذا الحديث نابع من المسؤوليّة التي تقع على عاتق الأنبياء والرسل والأولياء (عليهم السلام) ومن قلّدوهم من الدعاء والوعاظ والعلماء وعلى وفق ما جاء ليأتي ذلك التأكيد في مدلول الحديث النبوي الشريف: " العلماء ورثة الأنبياء "[٢].

فمنذ أن كنت تلميذا في قسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة بغداد عام ١٩٩٣م , إذ كانت معجباً بالدكتورعلي الوردي (رحمه الله) (١٩١٣م-١٩٩٥م) ولأطروحاته التي يلقيها في بعض محاضراته عن طبيعة المجتمع العراقي إيما اعجاب , لكونها تمتاز بمزيج ما بين علم الاجتماع والتاريخ والسياسية لاسيما في فهم الواقع وتفسيره فضلاً عن كتبه التي قرأت بعضاً منها : دراسة في طبيعة المجتمع العراقي وازدواجية الشخصية الإنسانية , مهزلة العقل البشري , وخوارق اللاشعور , وسوسيولوجيا الاسلام , وعاظ السلاطين ...وغيرها .

ولم اتوقع يوماً أن اقف في موقع أُقيم أو انقد فيه مؤسس ورائد علم الاجتماع في العراق(١٩٥٣م) من خلال العنوان الذي اختارته موضوعاً للبحث الإ وهو : " الفكر السياسي والاجتماعي للدكتورعلي الوردي (رحمه الله) بين الحقيقة والخيال – رؤية نقدية " , لواحد من أشهر كتبه وأكثرها إثارة للجدل الإ وهو " وعّاظ السلاطين" أنموذجاً , وهو ما يجعلهُ موضوعًا ممتازًا ومهماً للبحث والتعمق في فكر الدكتور علي الوردي (رحمه الله) وتحليل أسلوبه النقدي السياسي والاجتماعي للمجتمع العراقي في تلك الحقبة , على الرغم من وجود النسبية ورفض التعميم في العلوم الاجتماعية عموماً وعلم الاجتماع على نحو خاص ، جاء البحث للتعريف بالدكتورعلي الوردي بوصفه رائداً لعلم الاجتماع في العراق , فضلاً عن أهمية كتابه "وعّاظ السلاطين" (١٩٥٤م) في ظل السياق الفكري والثقافي للمجتمع العراقي , وبيان الحقيقة في الفكر السياسي والاجتماعي للدكتور الوردي لاسيما في اطروحاته التي كانت تعاني حالة من عدم التوازن ما بين المنهج العلمي أو الخيال أو الرأي الشخصي , لا سيما فيما شهده التاريخ العربي والإسلامي عبر عصوره الأولى من حالات الأذى والتنكيل والقتل الذي طال عددًا من أعلام المسلمين وشخوصهم ، سواء

---

(١) أصول الكافي, للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني, المحقق: التصنيف: الحديث و علومه , الناشر: منشورات الفجر, لبنان , ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م ، ج١، ص٤٦

(٢) أصول الكافي : محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُليني ، المُلَقَّب بثقة الإسلام ، ت٣٢٩ هـ ، ط: دار الكتب الإسلامية ، ١٣٦٥ هـ ، طهران , إيران ,ج١ , ص٣٢ .

كانوا من آل بيت النبوة (عليهم السلام) ، أو من الصحابة والتابعين(رضوان الله عليهم أجمعين)، أو من العلماء والمفكرين، أو من الثائرين على السلطة السياسية الحاكمة أنذاك , يتناول هذا البحث طبيعة تطور الدولة العربية الإسلامية ، ومراحل انتقالها من مرحلة الدعوة والرسالة (السرية) إلى مرحلة النضال واعلان الدولة والسلطة السياسة في عصر النبوة والخلافة الراشدة ، وصولاً إلى التعقيد الإداري والعسكري لاسيما في العهدين الأموي والعباسي وما شهده من وعاظ السلاطين حسب التسلسل التاريخي من أحداث , لبيان صحة كتابات الدكتور الوردي من عدمها, وعلى هذا الاساس تم تقسيم البحث على النحو الآتي:

أولاً : الاطار العام للبحث:

وتضمن هذا المحور عناصر البحث الرئيسية ، وعلى النحو الاتي:

١- إشكالية البحث.

يحاول البحث تسليط الضوء على الفكر السياسي والاجتماعي للدكتور الوردي وبيان إلى أي مدى استطاع أن يوازن بين المنهج العلمي والخيال أو الرأي الشخصي , من جهة وتأكيده على وعاظ السلاطين من دون أبرز الشخصيات الإسلامية الاخرى , التي تعرّضت للأذى أو التنكيل أو القتل على أيدي اصحاب السلطة والنفوذ ، وتحليلها في ظل السياقات السياسية والدينية والفكرية والاجتماعية التي أدت إلى ذلك ، مع رصد أسباب النزاع وأبعاده وتأثيراته السياسية والاجتماعية على المجتمع العربي والاسلامي , ومن هنا برزت إشكالية البحث في طرح الدكتور الوردي التي مفادها : أن التاريخ الإسلامي في الغالب شهد فئة من الوعّاظ والفقهاء الذين انحازوا واصطفّوا إلى جانب سلطة الحاكم ، فبرّروا أعماله واستبداده ، كما ساهموا في صناعة " دين رسمي" يخدم ويدعم مصالح السلطان السياسية والاجتماعية على حساب عموم المواطنين, وقد شجعني في تناول هذا البحث ما قاله الدكتور الوَرديّ نفسه في مقابلة اجرأها بعد تسعة وعشرين عاماً (١٩٥٤-١٩٨٣) مِن تأليف "وعاظه " قائلاً فيها : " وإني لأشعر بالنَّدم على تأليفه ، وإنّه حصل على أهمية أكبر مما يستحق.. حيث تَغْلب عليه الحماسة، والإثارة، وقد كان الواجب علي أن أبتعد عن ذلك جُهد إمكاني ، لأنَّ المنهج العلميّ يوجب على صاحبه أن يكون موضوعياً، بذكر المحاسن والمساوئ معاً، بلا مبالغة ولا مغالاة "[١].

(١) حوار مع الدُكتور عليّ الورديّ، حسين الحَسنيّ، مجلة الأقلام العراقيَّة، العدد ٨ , ١ أغسطس ١٩٨٣م ؛ رشيد الخيون , الوردي.. وندمه على وعاظ السلاطين !, الأحد ٢٢-١٠-٢٠٢٣ , تارخ الزيارة ٢٠٢٦/١/١٠, متاح على الرابط:

https://www.idu.net/mod.php?mod=articles&modfile=item&itemid=٣٦٧٧٧.

٢- أهمية البحث :

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلّط الضوء على العلاقة بين العلم والسلطة ، والدين والسياسة ، والفكر والحكم، وكيف أثّرت مجمل هذه العوامل في تكوين المشهد السياسي والاجتماعي عبر القرون الأولى للمجتمع الإسلامي عموماً والمجتمع العراقي بشكلٍ خاص حتى اللحظة , فضلاً عن ذلك أهمية التعريف بالدكتور علي الوردي وتسليط الضوء عليه بوصفه عالم اجتماع عراقي وعربي بارز , وبيان أهمية كتابه "وعّاظ السلاطين" ونقده في ظل السياق الفكري والسياسي والثقافي العراقي وتأثيراته على المجتمع العراقي المعاصر.

٣- أهداف البحث :

يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة نقدية متوازنة في فكر الدكتورعلي الوردي سياسياً واجتماعياً من وجهة نظر سوسيولوجية عموماً ومن وجهة نظر علم الاجتماع السياسي للكتاب خصوصاً ، من خلال مقارنة أطروحته مع الوقائع والاحداث التاريخية المثبتة في الوثائق والسجلات التاريخية ، التي تقدّمها المصادر الكلاسيكية والمعاصرة, للكشف عن ابرز وعاظ السلاطين من خلال :

أ. قراءة في كتاب "وعاظ السلاطين" وأهم الأطروحات التي قدمها الوردي: في ظل ظروف تأليف الكتاب والسياق السياسي والتاريخي والاجتماعي العراقي والاسلامي .

ب. بيان الى أي مدى يسهم هذا البحث في دحض الفكرة المركزية لكتاب "وعّاظ السلاطين" للدكتورعلي الوردي، بمنهجية وبدقة أكاديمية من عدمه.

ج. توثيق أبرز الشخصيات التي تعرّضت للأذى عبر العصور الأولى, وتحليل الأسباب السياسية والدينية وراء تلك الأحداث.

د. إبراز أنماط تعامل السلطة مع المعارضة السياسية الفكرية أو الثورية منها.

هـ. الوقوف على أثر هذه الأحداث في تشكيل التاريخ السياسي والاجتماعي العراقي والإسلامي المعاصر.

٤- منهج البحث :

استند البحث على منهج التحليل النقدي لمضمون الكتاب بوصفه مرآة لفكر الوردي (رحمه الله) السياسي والاجتماعي وجدلية الحقيقة والخيال فيه , كما اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي من خلال استخدام المنهج التحليلي التاريخي ، الذي يقوم على تتبع الروايات والوثائق والمصادر التاريخية ، ومقارنتها،

فضلاً عن ربطها بالتحولات السياسية والاجتماعية في العصر النبوي والراشدي والأموي والعباسي وما تلها وصولاً الى العصر الحديث.

٥- التعريف بمصطلحات البحث وبشخصية الدكتور علي الوردي:

أ- مفهوم الفكر لغةً واصطلاحاً:

مفهوم الفكر لغةً : مفهوم شائع متداول يقصد به التفكير الذي يعين الإنسان أن ينتقل مجموع ما يعملهُ إلى معلومات كان يجهلها ومن خلال البحث وجدت الكثير عن كلمة الفكر ومنها إنها تعني : اعمال الخاطر في الشيء [١]، ويأتي الفكر بمعنى التفكر: أي التأمل[٢], والفكر لغةً: من اسم التفكر ، يقال : فكر في أمره وتفكر , ورجل فكير، أي كثير التفكر، والفكرة والفكر واحد [٣]، ومنهم من ذكر إن الفكر : من اعمل العقل بما يعلم ليصل به إلى مجهول , بمعنى (أفكر) في الأمر, أي فكر فيه فهو مفكر ، وكذلك يقصد بـ فكر ما أشيع في استعمال انماط الفكر في تجاوز المشكلة ومحاولة حلها , أي أعمل عقله فيها بغية التوصل إلى إيجاد حل لها فهو (مفكر)، وأخطر فلاناً بباله الأمر (محدثة) ، أي (أفتكر) وتذكر في الأمر واعمل عقله فيه ، و(التفكير) من أعمال العقل في مشكلة أو امر ما للوصول إلى حله فضلاً عن كونها الانتقال من المعلوم في العقل إلى معرفة المجهول ويقال في الأمر فكر مالي فيه حاجة ولا مبالاة[٤].

أما الفكر اصطلاحاً : فالوضع لا يختلف كثيراً عن ما ورد في اللغة إذ إن المعاني متقاربة وتدور حول التوصل إلى المجهول عن طريق المعلوم، فجاء في وصف الفكر على إنه العملية التي تحتاج نشاط عضوي في المخ والجهاز العصبي المركزي تتخطى فيها الفيزيولوجية سواء على مستوى الفرد أوعلى مستوى المجتمع العام؛ بغية الكشف والتجربة والتعميم والتأثير والتغيير [٥], على الرغم كون عملية التفكير معقدة لذا اخبر القدامى في مكان التفكير باحثين عن العقل هل هو في الرأس أم في القلب أم

---

(١) لسان العرب، أبن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، تحقيق: عبد الله علي الكبير و محمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار صادر, بيروت , ١٤١٤هـ , ج٥، ص٦٥.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ٢/٧٨٣.

(٣) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت: ١٧٠ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان (د. (ط) (د.ت)، ٥/٣٥٨

(٤) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ٢/٦٩٨

(٥) الموسوعة السياسية , عبدالوهاب الكيلاني , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت ,لبنان ,١٤١٤هـ – ١٩٩٤م,ج٤, ص٥٦٤.

غيرهما[١] , ويرى الدكتور عماد الدين إن العقل الإنساني أودعه الله سبحانه وتعالى لكل إنسان عاقل , وأريد لعقل المسلم أن يظل متوهجاً حتى اللحظات الاخيرة من العمر[٢].

والفكر بشكلٍ عام هو البحث عن التفكير وهذا التفكير يكون حسب الوقائع وهو ما أسهم اليوم للوصول إلى التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي فأخذ التفكير بدلاً من الانسان رغم أن الانسان هو من زوده بالأفكار.

ب- لمحة عن الدكتور علي الوردي وشخصيته:

هو علي حسين محسن بن هاشم عبد الجليل الوردي ويصل نسبه الى الامام الحسن بن علي (عليه السلام) ولد في مدينة الكاظمية في العاصمة بغداد ١٩١٣م ، وهو عالم اجتماع عراقي، وأستاذ ومؤرخ وعُرف بتبنيه للنظريات الاجتماعية الحديثة ، وتحليله للواقع الاجتماعي العراقي، وكذلك استخدم تلك النظريات لغرض تحليل بعض الأحداث التاريخية، كما فعل في كتاب وعاظ السلاطين وهو من ابرز رواد العلمانية[*] في العراق , لقبت عائلته بالوردي نسبةً لجدهم الأكبر الذي كان يعمل في صناعة تقطير ماء الورد[٣], ترك مقاعد الدراسة في عام ١٩٢٤ ليعمل صانعاً في محل للعطاره ولكنه طرد من العمل , لأنه كان ينشغل بقراءة الكتب والمجلات ويترك الزبائن , بعد فترة فتح دكان صغير يديره بنفسه، وفي العام ١٩٣١م التحق بالدراسة المسائية في الصف السادس الابتدائي وكانت بداية لحياة جديدة, اكمل دراسته وأصبح معلماً, واصبح يلبس ما يعرف وقتها بأفندي , وبعد اتمامه الدراسة الثانوية حصل على المرتبة الثالثة على مستوى العراق فأرسل لبعثة دراسية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وحصل على شهادة البكلوريوس في علم الاجتماع بمرتبة الشرف عام ١٩٤٣م , ثم ارسل في بعثة أخرى إلى جامعة تكساس الامريكية حيث نال الماجستير عام ١٩٤٨م في رسالته (سوسيولوجيا الإسلام) ونال بعدها الدكتوراه عام ١٩٥٠م في اطروحته (نظرية المعرفة عند ابن خلدون)[٤], وبعد عودته الى

---

(١) الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات وعلاج , طه جابر العلواني , المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فرجينيا , الولايات المتحدة الامريكية , ط٤, ١٤١٤هـ-١٩٩٤م , ص٢٧.

(٢) حول تشكيل العقل المسلم ,عماد الدين خليل , المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فرجينيا , الولايات المتحدة الامريكية , ط٤, ١٤١٤هـ-١٩٩٤م , ص٤١.

(*) العلمانية :هي فصل الحكومة ومؤسساتها والسلطة السياسية عن الدين ورجال الدين أي فصل الدين عن الدولة والسلطة الحاكمة .للمزيد الاطلاع على الموسوعة الحرة , الزيارة ٢٠٢٦/٢/١٨, الرابط :
https://ar.wikipedia.org/wiki.

(٣) مئة عام مع الوردي , محمدعيسى الخاقاني , دار الحكمة ,لندن , بريطانيا ,ط٢, ٢٠١٣م , ص٤٠.

(٤) علي الوردي يدافع عن نفسه , حميد المطبعي , دار الكتب العراقية , بيروت ,ط٢, ب.د, ص١٩-٢٠.

البلاد، تم تعينه مدرساً لعلم الاجتماع في كلية الآداب في جامعة بغداد عام ١٩٥٠, وكان من الرواد ومؤسسي قسم علم الاجتماع في كلية الآداب عام ١٩٥٣م , أحيل على التقاعد بناءً على طلبه وقد منحته جامعة بغداد لقب (استاذ متمرس) عام ١٩٧٠م, كتب وألف العديد من البحوث المهمة والكتب والمقالات وكانت حياته عبارة عن معاناة وتعب واجتهاد وأختلف مع الحكام في بعض الأمور، توفي بعد معاناة من مرض السرطان عام ١٩٩٥م تاركنا خلفه ثمانية عشر كتاباً والمئات من البحوث والمقالات[١], امتازت خلفيته العلمية بتأثره بالمدرسة الواقعية الاجتماعية وبمنطق ابن خلدون وافكاره , كانت لديه مجموعة من المواقف الفكرية وكان منهجه النقدي لكل من الدين، السلطة السياسية ، والمجتمع[٢], لذا يعد الدكتور الوردي من ابرز وأكثر العلماء والمفكرين الذين تناول في افكارهم وطروحاتهم الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية.

ج- تعريف الوعظ لغةً واصطلاحاً :

تعريف الوعظ لغةً: (وعظ) الواو والعين والظاء : كلمة واحدة فالوعظ: هي التخويف[٣] تعني العظة والموعظة وكذلك الواعظ , والرجل يتعظ : إذا قبل الموعظة حين يذكره بالخير ونحوه , مما يرق لذلك قلبه[٤], والموعظة تعني : النصح والتذكير بالعواقب , وتذكير الإنسان بما يجعل قلبه يلين من أثر الثواب أوالعقاب[٥] , كما تعني الموعظة: الأمر بالعروف والنهي عن المنكر المقرون بحالة من الترغيب والترهيب[٦] أو التذكير بكل عمل أو فعل خير يرق له القلب, وقيل ان الوعظ هو " الصح والتذكير بالعواقب تقول: وعظته وعظا وعظه فاتعظ أي قبل الموعظة يقال : السعيد من وعظ بغيره، والشقي من

(١) سيرة مختصرة عن حياة الوردي , جهاز المخابرات العراقي ,الاطلاع ٢٠٢٦/١٠/١٢, متاح على الموقع : https://inis.gov.iq/ali-wardi.html.

(٢) رائد علم الاجتماع الدكتور علي الوردي، المهندسة ايمان البستاني ، مجلة الكاردينيا , العراق ،١٠ شباط/٢٠١٣م.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين , تحقيق: -السلام محمد هارون، دار الفكر ، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ،ج٦, ص ١٢٦.

(٤) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبه الهلال , د.ت ، ج٢, ص ٢٢٨.

(٥) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، مصدر سابق , ج٧ , ص٤٦٦.

(٦) تفسير العلامة السعدي ,عبدالرحمن بن ناصر السعدي , دار الحديث , القاهرة , ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ,ج٤ ,ص٢٥٤.

اتعظ به غيره [١] وعرفت الموعظة منذ أن خلق الله البشر , ولقد ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية بعدة مواضع , إذ يقول الله سبحانه وتعالى : وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) [٢], وقال تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) [٣].

أما الوعظ اصطلاحاً: فقد ذكر علماء المصطلح أن الموعظة الحسنة كانت أساس دعوة الأنبياء والرسل(عليهم السلام)، وهي التذكير بالخير بما ترق له قلوب العباد وسمي الرسول محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك لأنه الله سبحانه وتعالى وعظ بمبعثه البشر ,حيث جعله مبشراً ونذيراً ودليلاً على اقتراب يوم التناد [٤].

د- وعاظ السلاطين :

هو دراسة اجتماعية نقدية للطبيعة البشرية والصراعات التاريخية ، في العالم الإسلامي عموماً والمجتمع العراقي بشكلٍ خاص, طبع " وعّاظ السلاطين" ككتاب عام ١٩٥٤م وكان من أبرز أعمال المفكر الاجتماعي العراقي الدكتور علي الوردي، ركّز فيه على التناقض بين المثالية الأخلاقية والسلوك الواقعي في المجتمع ، مع نقد لاذع لرجال الدين الذين سخّروا خطابهم الديني لخدمة الحكّام والسلاطين , يدور الكتاب حول أطار البحث الاجتماعي وفهم الطبيعة البشرية للطبقتين الاجتماعيتين الغنية والفقيرة ، كما يعتمد على تحليل الظواهر الاجتماعية ذات الطابع الحداثوي فضلاً عن البحث في جذورها القديمة[٥] , في ضوء التاريخ الإسلامي خصوصاً العلاقة بين الدين والسلطة السياسية , وقد حقق الكتاب انتشارًا واسعًا , بسبب أسلوبه الأدبي القوي ونزعته الإصلاحية , وعلى الرغم من ذلك ، فإن الكثير من أفكاره قد

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج٣, ص١١٨١.

(٢) سورة لقمان , الآية : ١٣.

(٣) سورة النحل , الآية : ١٢٥.

(٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي, تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية, بيروت , لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م , ج١, ص ٥٢٥.

(٥) وعاظ السلاطين , قراءة في تحليل الشخصية العراقيّة , عبد الجبار نوري ,الاطلاع٢٠٢٦/١/١٧, متاح على الرابط:

http://saotaliassar.org/Frei٪٢٠Kitabat/١٨٠١٢٠١٤/AbdulJabbarNurie٠٠٠٢.htm.

أثارت جدلاً واسعًا في المجتمع العراقي ، لا سيما في تعميمه لفكرة أنّ العلماء غالباً ما كانوا أداة بيد السلطان ، وقد تناول الكتاب مرحلة حسّاسة من تاريخ العرب والمسلمين، الإ وهي مرحلة الخلافات السياسية والاقتتال الداخلي بين المسلمين , كما يتناول مفهوم " الوعظ والخطابة "، كأحد أبرز عناصر الخطاب الديني في ذلك الوقت وإلى اليوم, مما جعل الوردي يجمع بين الموضوعين الساسي والديني إذ رأى استخدام الثاني لخدمة الأول، أي اعتماد الوعظ كأسلوب لإلهاء المسلمين وإفساد شخصياتهم، بحيث ينشغلون بمشاكل وهمية يخدعهم بها الوعظ خدمةً للسلطان لكي لا يلتفت له أحد, فضلاً عن تمجيد الحكّام لاسيما من المستبدين والجبابرة منهم ، وتسليط سيوف وعظهم على عوام الناس والمساكين، ممن قد تضطرهم ظروف الفقر لبعض التجاوزات , ويُختم الكتاب بفصل عن الصراع السياسي والاجتماعي المفتعل بين المسلمين والأطراف التي استفادت من إذكاءه الفتنة والتناحر على مرّ التاريخ.

أما لوعظ الديني فهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد أجمعت عليه جميع الشرائع الالهيه، وهو القطب الأعظم في الدين، والأدلة على لزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة لاسيما في الشريعة الإسلامية وقد يسهم النصح والإرشاد والتخويف من الله تعالى في القلع عن المعاصي ، وبالتالي يحصل المقصود من الوعظ لعموم الناس[١] , لذا فإن الوعظ هو التخويف من عاقبة العصيان إذ أعد الله للعصاة الذين لا يتعظون من عمل فعلوه عقوبات آثارها الدنيوية والأخروية [٢].

بينما يعرف **الوعظ السياسي** بأنه استخدام أساليب الوعظ الديني (النصح والتذكير والأخلاق والتخويف ..) لتوجيه الخطاب السياسي، بهدف التأثير على الجمهور ، وإضفاء الشرعية على السلطة أو نقدها ، وتحفيز السلوك العام، والذي غالباً ما يهدف إلى بناء الوعي السياسي والمصلحة العامة ، لكنه قد يتحول في بعض الاحيان إلى أداة للتسييس والتحكم , إذا ما تم توظيفه بشكل غير نزيه أو منفصل عن الواقع، كما حدث تاريخياً مع بعض الحكام والفرق السياسية لاسيما في المجتمع العربي والاسلامي والمجتمع العراقي منها وهو ما تناوله الوردي في كتابه وعاظ السلاطين.

إذ يرى الوردي أن وعاظ السلاطين هم حاشية السوء التي تحيط بالحاكم وتمدحه وتصفق لكل ما يفعله سواء كان هذا الفعل حسنا أم سيئا ، وأن التأخر الذي أصاب هذه الأمة يعزوه الى هذه الفئة من الوعاظ الذين لم يردعهم دينهم عن النفاق والتزلف والرياء في حضرة السلاطين .. وهم بسلوكهم هذا لم يقفوا مع الرعية المغلوبة على أمرها ولم ينصروها يوما من الأيام , لقد مرت الدولة الاسلامية لاسيما بعصورها

---

(١) الخطابة الإسلامية، عبد العاطي محمد شلبي، وعبد المعطي عبد المقصود، المكتب الجامعي الحديث , القاهرة , مصر، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٢٦.

(٢) موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، عطية صقر، مكتبة وهبة، (د ط)، (د.ت)، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ج٣ , ص٩١.

الأموية والعباسية والعثمانية بنكسات مريرة كانت في الواقع بسبب استبداد السلاطين وتمسكهم بالسلطة بأي ثمن وهدرهم للمال العام والاسراف فيه وتمتعهم به على حساب الرعية التي تعاني الفقر والذل [١].
وعليه يمكن لنا اعتماد مصطلح يطلق على رجال الدين والمفكرين أو العلماء الذين يبررون ظلم الحكام واستبدادهم ويستخدمون الدين كوسيلة لخدمة مصالح السلطة السياسية ، إما طمعاً أو خوفاً، عن طريق تزيين باطلهم ولبس الحق بالباطل ، والعمل على خداع الناس ؛ وهو مفهوم يتناقض مع دور العلماء والوعاظ الحقيقيين ، بما يعني تسخير العلم والدين لخدمة الدنيا بدلاً من الآخرة [٢] وهو ما يفسر لنا إن السياسية لا تتدخل في شيء إلا أفسدته .

ثانياً : الاطار السوسيولوجي للبحث:

١. قراءة في كتاب "وعاظ السلاطين" وأهم الأطروحات التي قدمها الوردي:

- بنية الكتاب ومضمونه العام.

الفصل الأول: المثالية والواقعية : يناقش الوردي فيه الفجوة بين الفكر المثالي الذي يدعو إلى القيم العليا ، والواقع الذي تحكمه المصالح , والذي يرى فيه أن هذه الفجوة تؤدي إلى النفاق الاجتماعي.
الفصل الثاني: ازدواجية الشخصية: ويعرض فيه الكيفية التي يظهر الأفراد الورع والتقوى ظاهريًا , بينما يمارسون عكس ذلك في الواقع المعاش ؛ بسبب الخوف من سلطة المجتمع أو النفاق الديني.
الفصل الثالث: وعّاظ السلاطين: يركز على الفئة التي تستخدم الدين وسيلة لتبرير أفعال السلاطين، ويسمّيهم " وعّاظ السلاطين", إذ يصفهم بأنهم أدوات تعمل وتدعو لشرعنة الاستبداد السياسي باسم الدين.
الفصل الرابع: الاجتماع السياسي والديني: يتناول فيه تداخل الدين في السياسة، ويُظهر الكيفة التي يتم فيها توظيف الدين تاريخيًا واجتماعياً لضمان الطاعة للسلطان والاستقرار للسلطة السياسية.
الفصل الخامس: التاريخ كما يُكتب، لا كما وقع بالفعل إذ ينتقد الوردي الكتابات التاريخية لاسيما تلك التي حرّفها الكُتّاب المرتبطون بالسلطة ، إذ يصُوّرن الحكّام كأبطال ، ويتم إخفاء ظلمهم واستبدادهم وقمعهم السياسي والاجتماعي.
الفصل الأخير: دعوة للتفكر,إذ يختم الوردي كتابه بالدعوة إلى نقد الذات، وفهم الواقع السياسي والاجتماعي المعاش كما هو، بدلاً من الهروب إلى المثاليات والشعارات غير الواقعية[٣] .

---

(١) أراء قراءة في كتاب وعاظ السلاطين , ناجح صالح , ٢٠٢٢.

(٢) وعاظ السلاطين , علي الوردي , ط٢, برلين , ١٩٩٥؛ تلخيص الباحث .

(٣) علي الوردي , كتاب وعاظ السلاطين, ط٢ , برلين , ١٩٩٥م ؛ تلخيص الباحث.

كتاب وعاظ السلاطين يدور حول ظاهرة الوعظ السلطاني، أي العلاقة بين رجال الدين والسلطة والسياسية عبر التاريخ الإسلامي، وكيف استعمل الخطاب الديني كأداة لتبرير الاستبداد وتعزيز سيطرة الحكام على الشعوب هذه الظاهرة ليست مجرد قضية تاريخية، بل هي ذات صلة وثيقة بواقعنا السياسي والاجتماعي اليوم على الرغم من كتابة الوردي كان في منتصف القرن المنصرم ، والدكتور علي الوردي إذ يسلط الضوء على كيفية استعمال الحكام للدين كأداة لإضفاء الشرعية على حكمهم ، سواء من خلال التقرب من العلماء أو توظيف الخطاب الديني، وفهم هذه الجذور التاريخية يساعدنا على تفسير العديد من الظواهر المعاصرة، مثل استخدام الخطاب الديني في السياسة أو الدعاية الإعلامية، وقدم الكتاب تحليل العلاقة بين الدين والسياسة، وبين إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة، وهي إحدى الإشكاليات كبرى التي لا تزال تؤثر على المجتمعات الإسلامية حتى اليوم, يبين الكتاب كيف يمكن أن يتحول الدين من رسالة روحية وأخلاقية إلى أداة سياسية تخدم مصالح السلطة، مما يدفعنا إلى التفكير في كيفية تحقيق التوازن بين البعد الديني والبعد السياسي في الدولة الحديثة والنظر في دور النخب الفكرية والدينية في المجتمع المعاصر، وما إذا كانت تستطيع أن تغير الواقع المعاصر , والكتاب يستعمل الاسلوب النقدي ويدعو إلى الاصلاح الفكري والسياسي وإعادة قراءة التاريخ بعيون نقدية، لأن الموضوعات التي يتناولها لا تزال قائمة في من المجتمعات العربية والإسلامية ومنها مجتمعنا العراقي.

- أهم الأطروحات السياسية والاجتماعية التي قدمها الوردي:

قدم الدكتور علي الوردي ارثاً فكرياً من خلال كتبه وابحاثه التي تناولت القضايا السياسية والاجتماعية في المجتمع العراقي ومن أهمها :

١. نقده للخطاب الديني والسياسي التقليدي في المجتمع العربي الاسلامي والمجتمع العراقي خصوصاً .

٢. بيان العلاقة بين السلطة والدين , حيث يعتمد الوردي على الفكرة الرئيسة التالية : أن التاريخ الإسلامي شهد فئة من الوعّاظ والفقهاء الذين اصطفّوا إلى جانب السلطة الحاكمة ، فبرّروا استبدادها، وساهموا في صناعة دين رسمي يخدم مصالح السلطان , وقد تفرع من هذه الفكرة عدة عناصر منها:

أ. أن الإنسان ذو وجهين مختلفين بين المثال والواقع، والعلماء ليسوا استثناء من ذلك, وهو طرح قريب من نظرية التمثيل المسرحي (Dramaturgy) في علم الاجتماع لـ(إرفينغ جوفمان) .

ب. أن السلطة السياسية غالبًا ما نجحت في تطويع الدين لخدمتها لتحقيق غاياتها , وفي ذلك يرى عالم الاجتماع الالماني كارل ماركس أن الدين أفيون الشعوب , أي يخدرهم ويشغلهم عن واقعهم البأس ويمنعهم عن المطالبة بحقوقهم .

ج. أن كثيرًا من الوعّاظ مارسوا التبرير الأخلاقي للظلم, من خلال النفاق الديني الذي يعني اظهار الايمان باللسان مع ابطان غير ذلك , يقود بهم الى النفاق الاجتماعي من خلال التبرير والمجاملات

الزائفة والكذب والرياء , لتحقيق مصالح ذاتيه وهم في الحقيقة أخطر كثيراً من السلطان المستبد الجائر نفسه.

٣. فضلاً عن هذه مارس الوردي أفكاراً أخرى تمثل نقدًا اجتماعيًّا وأخلاقيًا للواقع العربي والإسلامي والتاريخي من خلال التعريف بمفهوم الازدواجية في شخصية الفرد العراقي , إذ يرى الوردي أن شخصيتنا الاجتماعية هي انعكاس لتاريخنا وثقافتنا.

- أثر "وعاظ السلاطين" في الفكر السياسي والاجتماعي العراقي :

على الرغم من تأثير الظروف السياسية على تعليم وفكر الوردي لاسيما الازمات والاوضاع والاضطرابات والانقلابات والحروب السياسية في العراق الإ ان الوردي استطاع بمرونته وقدرته التكيف مع الواقع السياسي المتقلب واستطاع مواصلة دراسته الاولية والعليا واكتسابه المعارف التي أثرت على مسيرته الفكرية والعلمية ومن ثم فكره السياسي [١] , مما اسهم في تحليله مؤلفه للواقع الاجتماعي والنفسي للمواطن العراقي في فترة العهد الملكي (١٩٢١م-١٩٥٨م) والتحولات السياسية والاجتماعية الكبيرة في تلك الحقبة المحورية للمجتمع العراقي[٢] , تبعها بكتابه وعاظ السلاطين عام ١٩٥٤م الذي انتقد فيه استغلال الدين لتبرير السلطة , فضلاً عن انتقاده لبعض الممارسات السلبية لاسيما الجمود الفكري والتعصب السياسي كاشفاً التناقضات التي لاتزال قائمة في المجتمع العراقي في كتابه (مهزلة العقل البشري) عام١٩٥٥م.

إذ يرى الوردي ان الوعظ أداة للسيطرة الاجتماعية إذ انه يعتقد ان السلطان أو الحاكم حاول استغلال الوعاظ كاداة للسيطرة الاجتماعية على افراد المجتمع المستضعفين والفقراء , بحسب فكر الوردي لم يكونوا الوعاظ مجرد دعاة للخير أو الإصلاح بل كانوا أدوات سلطوية تهدف إلى تحقيق استقرار النظام القائم وكانت رسالتهم تدعو الناس إلى الصبر على الظلم ، والتسليم بالقضاء والقدر [٣] , مما جعل الأفراد في حالة من الرضا السلبي عن الأوضاع التي يعيشونها , وهو ما يعرف في بنظرية التفويض الإلهي غير المباشر (أو العناية الإلهية) هي مذهب سياسي يرى أن الله لا يختار الحاكم مباشرة، بل

---

(١) مجالسه ومعاركه الفكرية , علي الوردي , سلام الشماع , ط١ ,٢٠١٠م ,ص٤٠-٤١.

(٢) جمع بين رصانة الفكر وبساطة الاسلوب فأحبه الناس, علي الوردي , ابراهيم الحيدري , مقاله منشورة, صحيفة الشرق الاوسط, لندن,١٤سبتمبر ٢٠١٣م

(٣) دعا علي الوردي الى الفهم الصحيح المساله القضاء والقدر وهي نفس الدعوة التي وعابها (اصحاب الفكر التجديدي امثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وغيرهم من المفكرين الذين دعوا الى فهم القضاء والقدر بصورة صحيحه وهو الرضا به مع اخذ بالأسباب دون القبول به دون الاخذ بالأسباب) ينظر: مدخل لدراسة الفكر الاسلامي، محمد هادي شهاب دار غيدان للنشر، عمان، ط٢، ٢٠٢٥م، ص ١٥ - ١٧.

يهيئ له الأسباب والظروف التي تجعل الشعب يختار حاكمه برضاه ، مما يجعل السلطة مستمدة من الله ولكن عبر إرادة الشعب, يسوغ هذا التصور طاعة الحاكم المطلقة باعتباره منفذًا للإرادة الربانية , وقد استخدمت هذه النظرية لتدعيم الاستقرار السياسي والشرعية الدينية، فضلاً عن تبرير السلطة المطلقة للحاكم ، وهو ما ساد في أوروبا لاسيما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر.

في الحقيقة أن تأثير فكر الوردي والكتاب اسهم في الكثير من النقاشات الفكرية والسياسية في المجتمع العراقي والتي لايزال هذا الاثر حتى اللحظة والدليل على هذا البحث الذي يحاول نقد افكاره وطروحاته وهي ليست سبه وانما عرفان بالجميل , لما تناوله ونبهنا إليه في الواقع العراقي والاسلامي المعاصر كما شجعنا على ضرورة ممارسة النقد البناء للمجتمع بغية التقدم والتطور لتحقيق دولة المواطنة وبالتالي تحقيق التنمية المستدامة.

- فكر علي الوردي بين الحقيقة والخيال:

أن الفكرة الأساسية عند العلامة علي الوردي في كتابه "وعّاظ السلاطين" تقوم على أطروحة مفادها:

١. أن التاريخ الإسلامي امتلأ بالعديد من العلماء والفقهاء الذين جعلوا من الدين أداة بيد السلطة السياسية الحاكمة.

٢. أن أغلب المعارضة الدينية والفكرية تمّ إسكاتها أو اغوائها من قبل السلطان.

٣. أن "وعّاظ السلاطين" هم صنف من الناس المنتفعين يبرّرون للسلطان أفعاله حتى لو كانت ظالمة.

إذن هنا أطروحته مبنية على نوع من التعميم : مفاده هو أن السلطان ظل قادرًا على مر الزمان من إخضاع الفكر والدين عبر الوعاظ للقرار السياسي.

وقد غلب عليه الرأي الشخصي والانطباع العاطفي , إذ ان الوردي قد جمع الوعاظ في دائرة واحده وهذا ليس من الانصاف وفيه نوع من الغبن فهناك الكثير من الوعاظ والدعاة الذين اعتقلوا أو سجنوا أو قتلوا بسبب مواقفهم المعادية فلم يكون اداة للحكام الذين كانوا يضطهدون شعوبهم ، وفي نفس الوقت لا ننكر بأن هناك من الوعاظ من كان مهدناً للسلطة فكان الأولى أن يذكر الدكتور علي الوردي أو يخصص في كتابه وعاظ السلاطين عنهم بقوله (بعض هؤلاء الوعاظ) وهذا الخطأ الذي وقع فيه , لأنه شمل جميع الوعاظ في دائرة واحده وأنتقص من الجميع .

آراء النقاد والمؤيدين حول الموقف الذي طرحه الوردي, والكيفية التي تم فيها استقبال النخبة الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية لكتابه في تلك الفترة , من المعلوم أن الذي تم في تلك الظروف الفكرية والاقتصادية والدينية وهي في منتصف القرن العشرين بما تمثله تلك الظروف الاجتماعية والسياسية , وقد لا يختلف كثيراً عنها مع استمرار تأثير الدين بالسلطة حتى اليوم.

النقد الابرزوالاهم الذي يسجل عليه : يرى أن الوردي كان يذكر اسم النبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) من دون الصلاة عليه أو اضافة الصيغة الدينية وهنا قد يكون متأثراً بالفكر الغربي , رغم انه يبرر ذلك ويؤكد على ان المنهج العلمي يتركز على ابراز الجانب السياسي والاجتماعي لشخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من منظور علمي مركزا على دوره كقائد سياسي واجتماعي وثقافي أكثر من كونه نبياً دينياً , لاسيما في كتابه وعاظ السلاطين[1].

ثالثاً: نماذج من الوعاظ الذين تعرضوا لتنكيل والأذى سلطة الحاكم السياسية:

يسرد البحث بعض أبرز الشخصيات الإسلامية أو الوعاظ الذين تعرّضوا للأذى أو التنكيل أو القتل على أيدي السلطة الحاكمة منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى سقوط الدولة العباسية، مع ترتيبها زمنيًا وذكر طبيعة الأذى:

النموذج الاول – الأذى في صدر الإسلام وعصر النبوة والخلافة الراشدة ٤٠هـ:

١. آل ياسر (ياسر وسمية وعمّار) كان آل ياسر من أوائل من أسلم، وتعرّضوا لتعذيب قريش الشديد ؛ لإجبارهم على الارتداد, فكانت النتيجة استشهاد سمية بنت خياط بأمر(أبو جهل) لتكون أول شهيدة في الإسلام, أما عمّار فثبت رغم التعذيب ، ونزل بحقه قرآن كريم يخفف عنه.

٢. بلال بن رباح وخباب بن الأرت و زنيرة الرومية وغيرهم من أصحاب النبي المستضعفين مثّل هؤلاء نموذجًا للأذى العقائدي، إذ لم يكن لهم حماية قبلية، فعُذبوا بالنار والصحراء ليتركوا الإسلام، لكنهم ثبتوا حتى الهجرة.

٣. خبيب بن عدي : الذي أُسر في إحدى سرايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعذبته قريش وصلبته في مكة، وكان مثالاً يدرس في الايمان والثبات على الدين .

دلالة المرحلة : كان الأذى موجّهًا من سلطة قريش الوثنية ، لا من سلطة مسلمة.

النموذج الثاني: العصر الأموي وطبيعة الصراع السياسي والاجتماعي(٤١-١٣٢ هـ):

شهد العصر الأموي أول تحول جذري في طبيعة السلطة، إذ انتقلت من الشورى إلى حكم ملكي وراثي، وبرزت المعارضة السياسية والفقهية, ومن ابرز الذين تعرضوا للاستشهاد والأذى هم:

١. الحسين بن علي (عليه السلام) (ت ٦١ هـ) نوع الأذى: استشهد في كربلاء على يد جيش عبيد الله بن زياد بأمر من الحاكم يزيد , المكان: العراق.

---

(١) وعاظ السلاطين , ص٢٢.

٢. حجر بن عدي الكندي : نوع الأذى: أعدم مع أصحابه بأمر معاوية بسبب رفضهم سبّ الامام علي(عليه السلام), فكان أول عملية إعدام سياسي لصحابي جليل.
٣. عبد الله بن الزبير : نوع الأذى: حوصر في مكة وقُتل على يد الحجاج بأمر عبد الملك بن مروان.
٤. سعيد بن جبير : نوع الأذى: استشهد على يد الحجاج بن يوسف بعد محاكمة طويلة , على الرغم من كونه يُعد من كبار التابعين.
٥. الإمام الحسن البصري: لم يُقتل، لكن ضيّق عليه الحجاج وأُريد به السوء مرارًا.
٦. زيد بن علي بن الحسين : نوع الأذى: ثار على الأمويين فقُتل وصُلب في الكوفة يمثل بداية الحركة الزيدية.
٧. غيلان الدمشقي : نوع الأذى: قُتل بأمر هشام بن عبد الملك بسبب آرائه في القدر.

النموذج الثالثً: العصر العباسي (١٣٢–٦٥٦ هـ) :

شهد هذا العصر كما شهدته العصور السالفة من ابشع انواع التنكيل بالشخصيات والوعاظ ومنهم:
١. أبو مسلم الخراساني : نوع الأذى: قتله الخليفة المنصور بعد أن ساهم في تأسيس الدولة العباسية وكان السبب: خوف المنصور من نفوذه.
٢. الإمام مالك بن أنس : الأذى: ضُرب وسُحب في المدينة في عهد أبي جعفر المنصور, بسبب فتوى فقهية تتعلق بالطلاق بالإكراه.
٣. الإمام أبو حنيفة النعمان : نوع الأذى: سُجن وجُلِد بسبب رفضه تولّي القضاء في عهد المنصور , فكانت النتيجة: على الأرجح مات مسمومًا.
٤. الإمام أحمد بن حنبل : نوع الأذى: سُجن وجُلِد في محنة خلق القرآن في عهد المأمون والمعتصم.
٥. الحسين بن علي الفاطمي (الشهيد فخ) : نوع الأذى : ثار على العباسيين فقُتل في موقعة فخ ١٦٩هـ مع أصحابه في موقع (فخ) قرب مكة، في يوم التروية في عهد الهادي العباسي[١].
٦. ابن المقفع : نوع الأذى: قتله والي المنصور (سفيان بن معاوية) بطريقة بشعة بسبب كتاباته وانتقاداته السياسية.
٧. العلويون بشكلٍ عام : فكثير من أبناء البيت العلوي تعرضوا للسجن أو القتل أو المطاردة، ومنهم: (محمد النفس الزكية , إبراهيم بن عبد الله , أحمد بن عيسى , يحيى بن عبد الله العلوي)
٨. البخاري (محمد بن إسماعيل) : لم يُقتل، لكن نُفي وضُيّق عليه في خراسان بأمر بعض الولاة (بخاصة محمد بن طاهر).

(١) قيس حاتم هاني الجنابي ,واقعة فخ – دراسة تاريخية , مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية ,عدد خاص, جامعة بابل ,٢٠١٩,ص١٠٩–١٣٩.

٩. الشافعي (محمد بن إدريس) : تعرّض للسجن والاتهام في اليمن، ونُقل إلى هارون الرشيد مكبّلاً قبل أن يبرأه بعد أن أظهر له براعته وذكاءه، وأُعجب به، وأطلقه معززاً بدلاً من معاقبته.

المقارنة بين الوعاظ الحقيقي وبين وعاظ السلطان تبعاً لرأي الوردي: بعد الاطلاع على مضمون كتاب الدكتور الوردي وبيان الفكر السياسي والاجتماعي لواعاظ السلطان وبين شخصية الواعظ العادل أو الحقيقي فكرياً وسياسياً واجتماعياً وجدنا من الضروري أقامة مقارنة بين الوعظ الحقيقي ووعاظ السلطان على وفق ما تم تناوله البحث , وعلى الشكل الآتي:

١ – من الناحية الفكرية

	الواعظ العادل والحقيقي	وعاظ السلطان حسب فكر الدكتور الوردي
١.	يتمتع الواعظ الحقيقي باستقلالية فكرية كاملة وبالبساطة والتواضع	يفتقر إلى الاستقلالية الفكرية , كونه تبعاً لأفكار السلطان وأديدلوجيته
٢.	عدم خضوعه لأي ضغوط وإغرآت مهما كانت مادية أومعنوية سياسية أم اجتماعية	مرتبط بسلطة الحاكم السياسية منها والاجتماعية يبحث عن المنافع المادية والمعنوية
٣.	قوله للحق دون خوف أوتردد مهما كانت النتائج والعواقب	يتجنب قول الحق لاسيما اذ كان ضد مصالح السلطان
٤.	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقرار الحق حتى على نفسه	يحرفون الحق ويلبسونه بالباطل, ويمارسون الخداع والضغط على الناس لاسيما الفقراء منهم لإرضاء السلطان
٥.	يركزعلى تعزيز القيم والافكار الإنسانية في العدل , الرحمة , المودة,	يستعملون الاطالة والتكرار غير المفيد ويركزون على الشعارات من دون تطبيق
٦.	يكسب ثقة الجمهور ويشعرهم بأنه قدوه حسنة بسبب صدقه وتشجيعه الناس على قول الحق والتفكير النقدي	يفقدون ثقة الجماهير بسبب تبعيتهم للسلطان وافكاره وينظر لهم بالشك والريبة في خطاباتهم الدينية, كونهم ادوات النظام السياسي

٢- من الناحية السياسية

	الواعظ العادل والحقيقي	وعاظ السلطان حسب فكر الدكتور الوردي
١.	يتمتع الواعظ الحقيقي كونه مستقلاً وبعيداً عن السلطة تماماً	مرتبط بشكلٍ مباشر بالسلطان , كونه تبعاً للسلطان وسياسته
٢.	عدم سعيه للتود أو التقرب من السلطان أوالحاكم بغية الحصول مكاسب أو مناصب سياسية أم اجتماعية	يستعمل الدين وسيلة وأداة لتبرير افعال الحاكم السياسية منها والاجتماعية يبحث عن المناصب والمنافع المادية والمعنوية
٣.	ينتقد الظلم والاستبداد والطغيان ويقف معه حتى لو كان ضد الحاكم الجائر	يتجنب مواجهة الظلم والفساد والاستبداد والوقوف معه إذ كان من السلطان أو ضد مصالحه.
٤.	رفضه الانصياع للسلطة السياسية الظالمة وتأكيده على أهمية الصدق والامانة وقول الحق	العمل على تبرير اعمال الحكام السياسين المستبدين على مدى التاريخ العربي الاسلامي .
٥.	تحمله القتل والتنكيل او التعذيب والاذئ من اجل احقاق الحق وقوله ونصرة المظلوم	استعمل الخطاب الديني وسيلة لخداع الناس وللدفاع عن سياسات الحاكم أو السلطان غير العادلة.

٣. من الناحية الاجتماعية:

	الواعظ العادل والحقيقي	وعاظ السلطان حسب فكر الدكتور الوردي
١.	يساهم في بناء الفرد والمجتمع بشكلٍ اكثر , ليكون مجتمع أكثرعدالة وشفافية	يعلمون على افساد المجتمع وافراده بما يعزز الاستبداد والظلم الاجتماعي.
٢.	يعمل على تعزيزالوعي العام ويوجه الجماهير نحو فعل الخير والاعمال الصالحة	يضعفون ثقة الجماهير في الخطاب الديني والاعراف والقيم الاجتماعية
٣.	يمارس دوره في التغيير الايجابي كونه قدوة حسنة في سلوك وحياة الفرد والجماعة, بما يخدم المجتمع ككل	يساهم في خداع وتضليل الجماهير وتكريس معايير الظلم والنفعية بما يسهم في احداث شرخ في المجتمع
٤.	يهدف إلى تحقيق الاصلاح المجتمعي والرحاني في الدنيا والأخرة	يسعون لتحقيق مصالح شخصية ومكانة اجتماعية عبر التقرب من السلطان وحاشيته .
٥.	يهدف الى توجية الرأي العام نحو الخير والفضيلة والتقرب الى الله لتحقيق السعادة في الدارين .	يستعمل الدين كوسلية واداة لتحقيق غايتهم الفردانية من دون الالتزام به في حياتهم الشخصية والعائلية والاجتماعية
٦.	يتطابق سلوكه مع كلماته وافعاله فضلاً عن تطبيقه للقيم الدينية والاجتماعية التي يدعو إليها	غالباً ما يكون هناك تناقض ما بين أقوالهم وأفعالهم مما يجعلهم يظهرون بمظهر النفاق امام العامة .

الخلاصة:

أن الفرق بين الوعظ الحقيقي وما يمثله الدين الإسلامي الحنيف ووعاظ السلاطين في كتاب الدكتور الوردي واضح وجلي فالوعظ الحقيقي يهدف إلى الإصلاح المجتمعي والروحي والسياسي ويتميز بالصدق والاستقلالية الفكرية ، بينما نجد وعاظ السلاطين يستغلون الدين , لتحقيق مصالح شخصية أو سياسية، مما يؤدي إلى تضليل الجماهير وتثبيت مظاهر الاستبداد السياسي والاجتماعي، هذه المقارنة

تساعدنا على فهم ضرورة أهمية أن يكون الخطاب الديني مستقلاً ومعتدلاً ومخلصاً لتحقيق التنمية المستدامة والإصلاح في المجتمع العربي الإسلامي [١] , وهو ما يتجسد في وسطية الإسلام واعتداله.

الخاتمة :

بعد الاستعراض الذي تناوله البحث نجد أنه لا ينسف أطروحات الدكتور الوردي تماماً، لكنه يُظهر أنها كانت تعاني من النسبية فهي ناقصة ومبالغ فيها بعض الاحيان, إذ تضمن البحث : نقاط القوة عند الوردي , وكذلك نقاط الضعف, وأين بالغ , وأين أصاب, وكيف فهم موضوع الوعظ الديني والسلطة علميًا , إذ استخدم الوردي المنهج النقدي معتقداً ان المجتمعات لا تتقدم أن لم تكن لها القدرة على نقد نفسها ومراجعة ماضيها , قائلاً :" أن النقد الذاتي أول الخطوات نحو الاصلاح , وهو ما تناوله في نقد الظواهر السلبية مثل وعاظ السلاطين"[٢].

أهم الاستنتاجات.

ساهم هذا البحث في دحض الفكرة المركزية لكتاب "وعّاظ السلاطين" لعلي الوردي، نوعاً ما لكن ليس بشكلٍ كامل وسأشرح ذلك بدقة أكاديمية ومنهجية علمية , كون البحث الذي قدمته يتقاطع مع بعض أطروحة الدكتور الوردي إذ إن البحث يقدّم قائمة طويلة من الشخصيات التي تعرّضت للأذى بسبب : أما مواقف سياسية أو فقهية أو عقدية أو فكرية مثل: آل ياسر وبلال, الإمام الحسين, أحمد , مالك , أبو حنيفة,...وغيرهم وهؤلاء جميعًا كانوا رافضين للخضوع للسلطة, وهذا يعني:

١. وجود مقاومة دينية وفكرية قوية كانت ضد السلطة وليس كما يلمّح الوردي أحيانًا بأن عامة العلماء كانوا خاضعين.

٢. كثير من العلماء دفعوا حياتهم أو سلامتهم ثمنًا لموقفهم السياسية أو الاجتماعية مما يؤكد بأنهم ليسوا "وعاظ سلاطين".

٣. العلاقة بين العالم والسلطان كانت فيها نوع من التعقيد ، فهي ليست خضوعًا دائمًا , وبذلك يُضعِف البحث تعميم الوردي بأن العلماء في الغالب كانوا أدوات السلطان.

---

(١) الوعظ الديني وعلاقته بالنفس البشرية في فكر الدكتور على الوردي من خلال كتابة وعاظ السلاطين – دراسة نقدية , عبدالله حسن رمضان الهلالي , رسالة ماجستير , كلية العلوم الاسلامية , جامعة الموصل , ٢٠٢٥ , ص٩٦-١٠٠.

(٢) وعاظ السلاطين ,علي الوردي , ص١٢.

٤. علي الوردي لا ينكر وجود علماء صادقين يقفون مع الحق مثل : (عمار , أحمد , ومالك), لكنه يقول إن هناك صنفًا آخر هو يسميهم (وعاظ السلاطين) ، وهم موجودون عبر التاريخ وبالفعل , فهناك بعض العلماء كانوا قريبين جدًا من السلطة , وبعضهم سكت خوفًا أو رغبةً في السلامة , وبعضهم برّر للسلطان ممارساته, وهذه أمثلة ونماذج تاريخية صحيحة لا يمكن إنكارها حتى اليوم.

الخلاصة الدقيقة التي توصل إليها البحث وبيان مواطن القوة والضعف:

١.البحث يدحض أهم تعميمات الوردي؛لأنه يثبت أن العلماء والمفكرين والفقهاء والعلويين والتابعين...قاوموا السلطة ودفعوا حياتهم أثمانًا باهظة ولم يكونوا ابواق للسلطة كما يوضح ذلك في اطروحاته.

٢. البحث لا ينفي تمامًا وجود " وعاظ السلاطين" فهؤلاء موجودون تاريخيًا ، لكنهم ليسوا النموذج الوحيد كما يصوّره الوردي, وهو موجودين في كل مكان وزمان حتى اليوم , بما يعرف ببعض رجال الدين أو الشيوخ أو المهاويل أو الاعلاميين أو ما يطلق عليهم (الركيزة) مؤخراً.

٣. توصل البحث الى تأكيد أن العلاقة بين الدين والسلطة السياسية هي ليست بيضاء أو سوداء دائماً بل هي خليط من : علماء مقاومون رافضون للسلطان, وعلماء مستقلون, علماء محايدون , علماء منافقون وخاضعون يرأون للسلطان, فيما ركّز الدكتور الوردي على الفئة الاخيرة أكثر من غيرها وانطلق منها للتعميم بينما ركز بحثنا على الفئه الاولى منهم بغية النقد وبيان الاختلاف .

اولاً: مواطن القوة في أطروحة الوردي هناك نقاط كثيرة أصاب فيها الوردي، أهمها:

١. وجود فئة "وعّاظ السلطان" تاريخيًا فالتاريخ الإسلامي يثبت أن بعض الفقهاء والوعّاظ برّروا أعمال السلطة، أو تكسّبوا من قربهم منها.

٢. استقلالية العلماء لم تكن مطلقة في بعض الفترات، إذ اعتمد بعض العلماء على عطايا الدولة أو مناصبها.

ثانياً: مواطن الضعف في نظرية الوردي على الرغم من أهميتها ، تكمن في المبالغات الكبير لأسباب منها:

١. التعميم الواسع الذي يجعل الوردي يصوّر العلاقة وكأن: أغلب العلماء عبر التاريخ كانوا خاضعين للسلطان , لكن الحقيقة أن التاريخ يقدّم لنا قائمة كبيرة من العلماء الذين قاموا السلطة وتعرضوا للقمع.

٢. تجاهل نماذج العلماء الذين دفعوا ثمن مواقفهم لاسيما الذين قاوموا السلطة مثل : الإمام أحمد بن حنبل (سُجن وجُلد) , الإمام مالك (جُلِد) , الإمام أبو حنيفة (سُجن ومات في السجن) ,الإمام الشافعي (اتهم وسُجن ثم أُفرج عنه), سعيد بن جبير (قُتل) , حجر بن عدي , زيد بن علي , الحسين بن علي(أستشهد) , ابن الزبير ,الحلاج وابن المقفع (رضوان الله عنهم أجمعين) ...وغيرهم.

ختاماً الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قائمة المصادر و المراجع:

١. أصول الكافي, للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني, المحقق: التصنيف: الحديث و علومه , الناشر: منشورات الفجر, لبنان , ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م ، ج١.

٢. أصول الكافي : محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُليني ، المُلَقَّب بثقة الإسلام ، ط: دار الكتب الإسلامية ، ١٣٦٥ هـ ، طهران , إيران ,ج١ .

٣. الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات وعلاج , طه جابر العلواني , المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فرجينيا , الولايات المتحدة الامريكية , ط٤, ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

٤. الخطابة الإسلامية، عبد العاطي محمد شلبي، وعبد المعطي عبد المقصود، المكتب الجامعي الحديث , القاهرة , مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

٥.العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت: ١٧٠ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان (د. (ط) (د.ت)، ٥/٣٥٨.

٦. الوعظ الديني وعلاقته بالنفس البشرية في فكر الدكتور على الوردي من خلال كتابة وعاظ السلاطين – دراسة نقدية , عبدالله حسن رمضان الهلالي , رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية العلوم الاسلامية , جامعة الموصل , ٢٠٢٥ .

٧. أراء قراءة في كتاب وعاظ السلاطين , ناجح صالح , ٢٠٢٢.

٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ج٣.

٩. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ٢/٦٩٨.

١٠. الموسوعة السياسية , عبدالوهاب الكيلاني, المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت ,لبنان ,١٤١٤هـ -١٩٩٤م,ج٤.

١١. تفسير العلامة السعدي , ٤/٢٥٤.

١٢. جمع بين رصانة الفكر وبساطة الاسلوب فأحبه الناس, علي الوردي , ابراهيم الحيدري , مقاله منشورة, صحيفة الشرق الاوسط, لندن,١٤سبتمبر ٢٠١٣م.

١٣. حول تشكيل العقل المسلم ,عماد الدين خليل , المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فرجينيا , الولايات المتحدة الامريكية , ط٤, ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .
١٤. رائد علم الاجتماع الدكتور علي الوردي، المهندسة ايمان البستاني ، مجلة الكاردينيا ،١٠ شباط/٢٠١٣ .
١٥.علي الوردي يدافع عن نفسه , حميد المطبعي , دار الكتب العراقية , بيروت ,ط٢, ب.د.
١٦. واقعة فخ – دراسة تاريخية , قيس حاتم هاني الجنابي , مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية ,عدد خاص, جامعة بابل ,٢٠١٩.
١٧. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي, تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية, بيروت , لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م , ج١.
١٨. كتاب وعاظ السلاطين, علي الوردي , برلين , المانيا , ط٢, ١٩٩٥م .
١٩. وعاظ السلاطين علي الوردي، دار كوفان , لندن , بريطانيا ، ط٢، ١٩٩٥م.
٢٠. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبه الهلال , د.ت ، ج٢.
٢١. لسان العرب، أبن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، تحقيق: عبد الله علي الكبير و محمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار صادر, بيروت , ١٤١٤هـ , ج٥.
٢٢. مئة عام مع الوردي , محمدعيسى الخاقاني , دار الحكمة , لندن , بريطانيا ,ط٢, ٢٠١٣م .
٢٣. مجالسه ومعاركه الفكرية , علي الوردي , سلام الشماع , الموصل , العراق , ط١ ,٢٠١٠م .
٢٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين , تحقيق: -السلام محمد هارون، دار الفكر ، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ،ج٦.
٢٥. موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، عطية صقر، مكتبة وهبة، (د ط)، (د.ت)، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ج٣ .
٢٦. مدخل لدراسة الفكر الاسلامي، محمد هادي شهاب دار غيدان للنشر، عمان , الاردن، ط٢، ٢٠٢٥م.

شبكة الانترنيت :

٢٧. حوار مع الدُّكتور عليّ الورديّ، حسين الحَسنيّ، مجلة الأقلام العراقيَّة، العدد ٨ , ١ أغسطس ١٩٨٣م ؛ رشيد الخيون , الوردي.. وندمه على وعاظ السلاطين !, الأحد ٢٢-١٠-٢٠٢٣ , تارخ الزيارة ٢٠٢٦/١/١٠, متاح على الرابط:

https://www.idu.net/mod.php?mod=articles&modfile=item&itemid=٣٦٧٧٧.

٢٨. سيرة مختصرة عن حياة الوردي , جهاز المخابرات العراقي , الاطلاع ٢٠٢٦/١/١٤, متاح على الموقع :

https://inis.gov.iq/ali-wardi.html.

٢٩. وعاظ السلاطين , قراءة في تحليل الشخصية العراقيّة , عبد الجبار نوري , تاريخ الزيارة ٢٠٢٦/٢/١٠, متاح على الرابط:

http://saotaliassar.org/Frei٪٢٠Kitabat/١٨٠١٢٠١٤/AbdulJabbarNurie٠٠٠٢.htm.